

الحاج أحمد بارك الله: البوليساريو ارتكبت خطأ إستراتيجيا بإعلانها الحرب على المغرب

الأمين العام لحركة «صحراويون من أجل السلام» يرى أن الظروف مهيأة لعقد تسوية مع الرباط تنهي نزاع الصحراء



رؤية مختلفة أكثر واقعية لقضية الصحراء

سياسية صحراوية جديدة فضلت المسار السلمي وكانت مستعدة لمنافسة الحركة القديمة من خلال التنازع على تمثيلها بطريقة ديمقراطية.

● لقد شجبت مؤخرا تدخل حركة سبي. أي. أس في النقاش الداخلي بسبب انتقادها لحركة «صحراويون من أجل السلام». هل تخطط لأي إستراتيجية اتصال، خاصة مع المجتمع المدني الإسباني، ولا سيما مع جزر الكناري، لدعم نهج الحركة؟

■ لا أرى معنى لتدخل الناس على الجانب الآخر من السياج في النقاش الداخلي حول الصحراويين، والذين ليست لديهم سوى فكرة غامضة وسطحية عن المسألة. إنهم نشطاء يسيئون فهم التضامن من أجل الأعمال الخيرية وحماية «المجتمعات البدائية»، على غرار دور «حملة الهنود» في أميركا الإستعمارية. إنهم أفراد صنعوا حياتهم المهنية من خلال البوليساريو والمشاريع الإنسانية ومساعدة اللاجئين الصحراويين. أنشطتهم مورثة، على الطريقة اليابانية، من الأب إلى الابن كهيئة أو «هواية».

بروز حركة «صحراويون من أجل السلام» يثير اهتمام الأغلبية الصامتة والتي لا تؤيد نزعة البوليساريو الفاشلة طيلة ثلاثة عقود

تستخدمهم البوليساريو وهم، لأسباب لا تذكر، يفسحون المجال لتشويه سمعة خصومهم السياسيين، فلقد نصبوا أنفسهم كابطال للديمقراطية والحريات، لكنهم غير قادرين على وضع أنفسهم في مكان «رعاههم» عندما يطالبون بهذه القيم لأنفسهم. يجب أن يظهروا القليل من الاحترام لاهتمامات الناس ومشاعرهم وماسيهم. لا مانع لدى حركة «صحراويون من أجل السلام» للدخول في حوار معهم. أمل أن تكون لديهم الروح الديمقراطية للقيام بذلك. عندما يتلاشى الوباء، يتعين علينا نقل الرسالة وشرح رؤية الحركة للمجتمع الإسباني والمجتمع الكناري على وجه الخصوص.

● وأخيرا، مع تزايد القيود على الحركة في المخيمات، وتفشي الوباء، وتصادم التوترات الحربية، ما هي الكلمات التي تقولها للصحراويين الذين يتحملون مصاعب الحياة اليومية في تندوف؟

■ نحن نعلم مدى صعوبة الحياة في حمادة الجزائرية. ندفن والدينا وإخواننا وأخواتنا وأصدقائنا هناك. نأمل ألا نحدث المزيد من الوفيات في هذه الحرب العنيفة. رسالتنا هي رسالة هدوء وثقة في المستقبل كما قال أنطوان دو سانت إكزوبيري «بالنسبة للمستقبل، مهمتك ليست توقعه، بل تمكينه». وتعمل حركة السلام الصحراوية على ذلك.

بين المجتمع والعائلات في جزر الكناري. لا أرى فرقا بين هذه الجراح وتلك التي عانى منها المئات من ضحايا القمع من الصحراويين الأبرياء في سجون البوليساريو. هذه الجروح يصعب التناغم ونسيانها. على أقل تقدير، يجب تقديم اعتذار، ويمكن أن تكون هذه هي البداية الأولى.

● في ما يتعلق بانتهاكات حقوق الإنسان المحتملة، يقال الكثير في إسبانيا حول هذه القضية في الصحراء، لكن الأحداث في مخيمات تندوف تميل إلى المرور دون أن تخضع لأي مسألة. هل ما زالت هذه القضية معلقة أو تم إسكانها من قبل مختلف الجهات المعنية؟

■ كما ذكرت سابقا، لا يزال لدى البوليساريو حسابات يجب تسويتها، ليس فقط في ما يتعلق بالديمقراطية، ولكن أيضا في ما يتعلق بحقوق الإنسان. وفي إسبانيا، تتقاضى مجموعات الدعم عن هذا الأمر. وهذا هو الحال بالنسبة للمجموعات اليسارية المتطرفة والأفراد الذين يحتشدون الإشبانية، هذا هو الحال بالنسبة لما يسمى بالشعب «التقدمي».

عندما يتعاونون مع المنظمات والدول التي تصف بانها ثورية أو معادية للإمبريالية، فإنهم يميلون إلى تجاهل وحتى التستر على الأفعال السيئة والاعتداءات من جانب «أصدقائهم الثوريين»، حتى أنني أتذكر أن إحدى منظمات حقوق الإنسان، التي لها تاريخ طويل من التعاون مع البوليساريو، لم ترغب في التورط في حماية النشطاء والمدونين الذين اختطفهم البوليساريو في صيف عام 2019.

ومن أجل عدم الوقوع في مواقف منحازة أو غير منحازة، يجب أن أقول إن الطرف الآخر، الحكومة المغربية، عليها أن تفعل الكثير أيضا حتى لا تضع أولئك الذين يدافعون على الطريق السلمي والمخرج المشرف في موقف غير مرجح. كما نشعر بالقلق إزاء قضية سجناء أكديم زيك، ونحث على العفو عنهم، ستكون لفئة إنسانية وشهامة الانحياز لصالح إيجاد حل وسط وإحلال سلام دائم.

● تماشيا مع قضية حقوق الإنسان، أصبحت الشخصية الأكثر شهرة، أميناتو حيدر، لاعباً سياسياً من خلال إنشاء الجهاز الصحراوي ضد الاحتلال المغربي. إلى أي مدى لعب ظهور حركة «صحراويون من أجل السلام» دوراً في إنشاء هذه الهيئة وما رأيك في ذلك؟

■ هز ظهور حركة «صحراويون من أجل السلام» المشهد السياسي الصحراوي وقد أدى ذلك إلى فقدان البوليساريو لأعضائها وارتكاب خطأ الكركرات الفاضح والانهيال اللاحق لوقف إطلاق النار. كما عجل بانقسام كوديسا وإنشاء كيان سياسي «لا معنى له» يبدو لي أنه من الصعب أن يتألم مع نظام الحزب الواحد مثل البوليساريو، الذي يبدو الذعر قد دب فيه مع بدء ظهور قوة

للتغيير. ومن ناحية أخرى، كانت العلاقات والاتصالات مع البوليساريو دائما على مستوى منخفض.

أما بالنسبة إلى الرئيس السابق ثاباتيرو، فهذه ليست المرة الأولى التي يظهر فيها نفسه مدافعا عن الحوار حتى على تعيين مبعوث خاص للجمع بين الأطراف. سيعتبر علينا الخروج من هذه الحلقة المفرغة واختيار قنوات أو مسارات بديلة أكثر عملية وأقل استهلاكا للوقت وأقل تعقيدا.

الأمر متروك للجانب المغربي لاتخاذ خطوة وتجذب التراخي. من الواضح أن المواقف الأميركية، وفتح قنوات جديدة في الإقليم، وعدم اهتمام الأمم المتحدة والاتحاد الأفريقي، عوامل جيدة، لكنها ليست ثابتة، ولا تحل محل، من وجهة نظر الشرعية الدولية، الحاجة إلى عقد تسوية عادلة ودائمة متفق عليها بشكل متبادل ترضي إرادة غالبية الصحراويين وتحدد الوضع النهائي للإقليم.

● حدث إعلامي رئيسي آخر كان اعتراف الولايات المتحدة بسيادة المغرب على الصحراء. ما رأيك في هذا التطور؟

■ إنه بالتأكيد ليس تطورا صغيرا. هناك من يتوقع أن تتراجع إدارة الرئيس الأميركي جو بايدن عن خطوة سلفه دونالد ترامب. لا اعتقد أن هذه القضية كان لها مثل هذا التأثير على الرأي العام الأميركي أو أثارت جدلا قويا أجبر الإدارة الجديدة على التراجع، وإلا فإنه يتماشى مع الخط الذي أبدته واشنطن منذ عام 2007 عندما قدم المغرب اقتراحه بشأن الحكم المستقل إلى مجلس الأمن.

● رعى رئيس الوزراء الإسباني الأسبق خوسيه ثاباتيرو حركته خلال مؤتمرها التأسيسي. وحتى القومية الباسكية، من خلال أيتور إستيبان، خفت من موقفها. هل نواجه نقلة نوعية في نظرة إسبانيا للصحراء، والتي كانت دائما قريبة سياسياً من فرضية البوليساريو؟

■ لا اعتقد أن مفهوم النموذج يمكن تطبيقه على موقف إسبانيا من قضية الصحراء الغربية، على الأقل من حيث الإجماع السياسي. النهج الإسباني والتزام المجتمع المدني تجاه اللاجئين الصحراويين هو أمر مختلف تماما، وللحزبين السياسيين الرئيسيين المتناوبين على السلطة، وهما الحزب الاشتراكي العمالي الإسباني والحزب الشعبي، موقف مماثل. كلاهما يعتبران المسؤولية الإسبانية توفقت في عام 1975، وأن العلاقات مع المغرب تحدها مصالح الدولة وأسبابها غير القابلة

● لقد كنا نضيق الوقت لفترة طويلة. لقد ضاعت هذه السنوات الـ30 منذ بدء وقف إطلاق النار. وحين الوقت لنندرك أن الوقت ليس في صالحنا. وبدلاً من الاستمرار في جر أنفسنا خلف السفسطة والمشاريع المستحيلة، حان الوقت لقراءة السياق التاريخي بحد أدنى من الفطرة السليمة والتركيز على الفرص التي قد تكون في متناول اليد.

وفي ما يتعلق بافتتاح قنصليات في الصحراء الغربية،

فأنا شخصياً لا أراها عقبة، بل إنها تساهم في فتح المنطقة أمام الدبلوماسيين والمراقبين من جميع أنحاء العالم، وفي حالة التوصل إلى حل وسط، فإن وجودهم يعني الحصول على ضمانات دولية أكثر. أود أن أرى العيون تصبح مثل أربيل، حيث يتم إرسال العديد من البعثات الدبلوماسية لها أكثر من بغداد.

● هل تلمح للعب دور أكثر بروزاً بمرور الوقت في هذا الحل؟ هل تتخذ حركة «صحراويون من أجل السلام» أي خطوات في هذا الاتجاه؟

■ بالطبع، كقوة سياسية مستقلة وجديدة على الساحة الصحراوية، وضعتنا سابقاً. ادخل ظهور حركة «صحراويون من أجل السلام»

الوقت لم يعد في صالح الصحراويين بعد ثلاثة عقود من وقف إطلاق النار، والتي حملت في طياتها الكثير من المتغيرات، ولذلك فإن التعاطي مع نزاع الصحراء بواقعية واعتبار أن مبادرة المغرب للحكم الذاتي حل براغماتي خاصة مع دعم الولايات المتحدة لهذه الصيغة سيكونان مدخلا لإنهاء المشكلة من وجهة نظر الحاج أحمد بارك الله، الأمين العام لحركة «صحراويون من أجل السلام»، التي تعتبر نفسها قوة على الساحة الصحراوية يمكن أن تتوصل إلى تسوية محتملة مع الرباط، بالنظر إلى النزعة الانفصالية التي تتبعها جبهة البوليساريو والتي ارتكبت خطأ باستفزازها الرباط في منطقة الكركرات.

● لندن - في ظل التعنت الذي يطغى على جبهة البوليساريو الانفصالية من صيغة التسوية، التي يطرحها المغرب لنزاع الصحراء، برزت قوى جديدة على الساحة الصحراوية من أبرزها حركة «صحراويون من أجل السلام» ترى أن الوقت بات مائلا اليوم لعقد تسوية

تنتهي هذه المشكلة بسبب التمشي الفاشل الذي ابتعته الجبهة طيلة ثلاثة عقود. ويقدم الحاج أحمد بارك الله الأمين العام لهذه الحركة، والذي كان ممثلا للبوليساريو في العديد من دول أميركا الجنوبية، التي تعرف بما يسمى «الجمهورية الصحراوية»، تقييما شاملا ومستقبل الصحراويين خلال مقابلة مع مجلة «أتلان» الإسبانية، طارحا رؤية حركته بشأن إيجاد حل سلمي وعملي للنزاع المستمر في الصحراء المغربية.

● هل تواجه حرجاً افتراضية، حيث تكون الرؤية على شبكات التواصل الاجتماعي أكثر أهمية من الحقائق؟

■ أثرت ضوضاء على شبكات التواصل الاجتماعي أكثر من تلك التي أثيرت على أرض الواقع. علاوة على ذلك، إذا كان الغرض هو إثارة انتباه المجتمع الدولي وجذب انتباهه، فإن لا مجلس الأمن ولا الاتحاد الأفريقي أبديا أي اهتمام. حقيقة أن بعثة الأمم المتحدة للاستفتاء في الصحراء المغربية (مينورسو) ما زالت موجودة في مواقعها دليل آخر على أن الحرب ليست حرباً. وفي الوقت الحاضر، من المستحيل القتال أو حتى المناوشات البسيطة دون دعم الأمر بالصور. على أي حال، اعتقد أن النهاية قريبة.

● تم الإعلان عنها رسميا في 22 من أبريل 2020 على يد مجموعة من القياديين المنشقين عن البوليساريو

● نظمت مؤتمرها التأسيسي في الثالث من أكتوبر 2020 واختارت الحاج أحمد بارك الله أمينها العام

● تطرح نفسها كبديل عن البوليساريو التي لم تفلح في تحقيق طموحات الصحراويين عقب خمسة عقود من الفكر الواحد

● هدفها زرع التعددية الفكرية والسياسية داخل المجتمع الصحراوي من خلال مبادئ: سياسي وأيديولوجي

● تتبنى سياسة الحوار والتعاون وترفض الجوخ إلى المسار المسلح في حل نزاع الصحراء مع المغرب

● بعد عدة أشهر من تشكيلها، ما هو الوضع الحالي للحركة وكيف تقيم قيادتها لها خلال الأشهر الأخيرة؟

■ لقد أثبتت الحركة وجودها لدى مختلف القطاعات الواسعة من السكان، لا سيما في الإقليم ومخيمات اللاجئين والمهاجرين. وفي أقل من سنة أشهر، قمنا بتنظيم مؤتمر خاص بنا بمشاركة عدد كبير جدا من المنوبين، وتم إنشاء هيئات ومجموعات تنسيق في العديد من الأماكن.

● في الأشهر الأخيرة، كانت هناك العديد من الحلقات في سياق الصراع. ما هو تقييمك لإعلان البوليساريو الحرب وما هو موقف حركة «صحراويون من أجل السلام»؟

■ منذ البداية، نعبر أنه كان خطأ كبيرا. لقد كان قرارا متسرعا وغير محسوب. تسببت الأزمة حول منطقة الكركرات



● لقد مرت 45 عامًا فقط على مغادرة إسبانيا للإقليم. وعلى الرغم من الدعم السياسي الذي تحافظ عليه البوليساريو هنا، لا تزال الهجمات على قوارب الصيد في جزر الكناري والضحايا الذين تركوها وراءهم في الذاكرة. ما هو الحل لمداداة هذه الجروح التي لا تزال مفتوحة؟

■ اتفهم تمامًا حالات الألم والانزعاج التي تسببت فيها هذه الهجمات المؤسفة

اعتراف الولايات المتحدة بمغربية الصحراء وفتح قنصليات في الإقليم يعدان فرصة قد تفتح الباب أمام عقد تسوية

● اعتراف الولايات المتحدة بسيادة المغرب على الصحراء. ما رأيك في هذا التطور؟

■ إنه بالتأكيد ليس تطورا صغيرا. هناك من يتوقع أن تتراجع إدارة الرئيس الأميركي جو بايدن عن خطوة سلفه دونالد ترامب. لا اعتقد أن هذه القضية كان لها مثل هذا التأثير على الرأي العام الأميركي أو أثارت جدلا قويا أجبر الإدارة الجديدة على التراجع، وإلا فإنه يتماشى مع الخط الذي أبدته واشنطن منذ عام 2007 عندما قدم المغرب اقتراحه بشأن الحكم المستقل إلى مجلس الأمن.

● رعى رئيس الوزراء الإسباني الأسبق خوسيه ثاباتيرو حركته خلال مؤتمرها التأسيسي. وحتى القومية الباسكية، من خلال أيتور إستيبان، خفت من موقفها. هل نواجه نقلة نوعية في نظرة إسبانيا للصحراء، والتي كانت دائما قريبة سياسياً من فرضية البوليساريو؟

■ لا اعتقد أن مفهوم النموذج يمكن تطبيقه على موقف إسبانيا من قضية الصحراء الغربية، على الأقل من حيث الإجماع السياسي. النهج الإسباني والتزام المجتمع المدني تجاه اللاجئين الصحراويين هو أمر مختلف تماما، وللحزبين السياسيين الرئيسيين المتناوبين على السلطة، وهما الحزب الاشتراكي العمالي الإسباني والحزب الشعبي، موقف مماثل. كلاهما يعتبران المسؤولية الإسبانية توفقت في عام 1975، وأن العلاقات مع المغرب تحدها مصالح الدولة وأسبابها غير القابلة

● لقد كنا نضيق الوقت لفترة طويلة. لقد ضاعت هذه السنوات الـ30 منذ بدء وقف إطلاق النار. وحين الوقت لنندرك أن الوقت ليس في صالحنا. وبدلاً من الاستمرار في جر أنفسنا خلف السفسطة والمشاريع المستحيلة، حان الوقت لقراءة السياق التاريخي بحد أدنى من الفطرة السليمة والتركيز على الفرص التي قد تكون في متناول اليد.

وفي ما يتعلق بافتتاح قنصليات في الصحراء الغربية،

فأنا شخصياً لا أراها عقبة، بل إنها تساهم في فتح المنطقة أمام الدبلوماسيين والمراقبين من جميع أنحاء العالم، وفي حالة التوصل إلى حل وسط، فإن وجودهم يعني الحصول على ضمانات دولية أكثر. أود أن أرى العيون تصبح مثل أربيل، حيث يتم إرسال العديد من البعثات الدبلوماسية لها أكثر من بغداد.